المقدِّمة

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمُّ التسليم على سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين ، أمَّا بعد :

فهذا الكتاب ليس ثورةً على الإنشاد ولا حرباً معلنةً على المنشدين ، وإنَّما هو كتاب نُصْح للإخوة المنشدين بأن يتَّخذوا الإنشاد رسالةً جليلة في الحياة تُثقِّف عقول المسلمين بالمعاني الإسلاميَّة السامية ، وتؤجِّج عواطفهم بمحبَّة الله ورسوله ، وتشحذ همَّتهم في حمل أمانة الدِّين والذود عن حياضه والإخلاص في لُزوم صراطه المبين .

وحيث تعرَّض الإنشاد الإسلاميُّ في الآونة الأخيرة لبعض مظاهر الانحراف في المعاني والأداء والملابسات والاتجاهات بات من الواجب التنبيه إلىٰ الأخطاء التي تفشَّت في قصائده وألحانه وأحواله ، والعمل على عودته إلى سموِّ أهدافه وطهارة غايته ونُبْل مقاصده ، والتذكير بكونه رسالة ساميةً لها ثِقَلُها وأثرها في مضمار الدعوة إلىٰ الله عزَّ وجلَّ .

فجاء هذا الكتاب تجليةً لهذه المعاني ، وتوضيحاً لما ينبغي للمنشد والإنشاد من صفات وخصائص ومسالك واتجاهات ، ورَسْماً لأبعاد الخطَّة المنهجيَّة التي ينبغي للمنشدين التزامها حتىٰ يُؤتي الإنشاد ثمارَه يانعةً في نفوس الناس ، ويترك آثاره طيِّبةً في سلوكهم وعواطفهم وتصوُّراتهم . ولقد تمتَّعت بلاد الشام بكثرة فِرَق الإنشاد فيها وبظهور أصوات جميلة وشخصيّات إنشاديّة ممتازة إلىٰ جانب ما تمتَّعت به حلب الشهباء بين مدن قطرنا العربيّ السوريّ .

والحديث عن هذه الفِرَق الإنشادية يحتاج إلى مصنَّفٍ مستقلّ لِسَعة بابه وامتداد جوانبه ، ولمّا كانت خِطَّة هذا الكتاب لا تتناول تفصيل الحديث عن تلك الفِرَق ، فقد اكتفَيْنا في هذه المقدِّمة بمجرَّد الإشارة إليه آملين من الله تعالىٰ أن يُهيّيء من أهل العلم والفكر والذوق الإنشاديِّ الرفيع من يدرس هذه الفِرَق ، ويكتب عنها بصورة تفصيليَّة في كتاب مستقلٍّ ، يُلقي فيه الضوء علىٰ نشوئها وتطوُّرها والفوارق التي تميِّز بعضها من بعض .
وأما كتابنا هذا فخطَّته تنقسم إلى قسمين :

القسم الأول يتضمَّن دراسة شرعيَّة ونقديَّة وأدبيَّة وتوجيهيَّة للإنشاد والمنشدين في بيان الصوت وسمات حسنه أو قبحه والغناء وآلاته وموادّه وتاريخ نشأته وآداب الإنشاد وخصائص المنشدين . ثم حديثاً عن الاحتفال بذكرىٰ المولد الشريف في بيان تاريخ نشأته والردِّ على منكريه ، وآراء العلماء فيه .

والقسم الثاني يتضمَّن مجموعة من القصائد في الابتهالات الربّانيَّة والمدائح النبويَّة في مواضيع مختلفة ومعانٍ متعدِّدة تقوم بين يدي الإخوة المنشدين زاداً يستغنون به عن القصائد والأناشيد التي تشوبها شوائب الأخطاء النحوية والانحرافات العروضيَّة والمخالفات الشرعيَّة .

وأخيراً لا نُخفي القارىء سرّاً أنَّ بعض أهل العلم صوَّر لنا هذا الكتاب أنَّه خطوة جريئةٌ في مضمار شائك وطريق وَعْرة تستعصي على السالك ، وأن نشره سيجرّ علينا نقمة كثير من الناس ، ويثير غضبهم علينا ، وسوف تلوكنا الألسنة في مجالسهم ؛ لأنَّه يُعتَبر في نظرهم عُدواناً سافراً علىٰ حرمة الإنشاد والمنشدين وانتهاكاً لقدسيَّة مجالس الذكر والصلاة على النبيّ ﷺ .

أقول : علم الله أنَّ حبَّنا لمجالس الذكر والصلاة علىٰ النبيِّ ﷺ ليس

له حدود ، وأنَّ نظرتنا إلىٰ الإنشاد نظرة إعجاب وتقدير ، وما كان لنا أن ننتهك حرمة الإنشاد الإسلاميّ ولا حرمة مجالس ذكر الله عزَّ وجلَّ ، ولكننا ندعو في هذا الكتاب إلىٰ تصفية الإنشاد الدينيّ من الشوائب التي لا تليق بجلال قدره وتنقيته من الأشياء المخالفة لجوهر العقيدة الإسلاميَّة والأخطاءِ التي درج عليها كثير من المنشدين من حيث لا يشعرون ، وكانت من مبالغات الشعراء وتماديهم في الخيال إلىٰ حدِّ الخروج عن الأصول الشرعيّة وتجاوزهم الحدود المسموح بها في الوصف والتعبير .

فما نريد إلاّ الإصلاح والنُّصْح في مضمار الحقِّ عملاً بقوله ﷺ : « الدِّين النَّصيحة » . فما أخطأنا فيه فهو ردٌّ علينا ، وما أصبنا فيه فهو من توفيق الله لنا ، ونسأل الله تعالىٰ السداد في الأمر والعزيمة في الرُّشْد والإخلاص في القول والعمل .

والحمد لله ربِّ العالمين

* * *